تعلُّم الرجل لسانَ الأعداء وغيره للضرورة الدينية

أمره عليه السلام زيداً بتعلم لغة اليهود

أخرج أبو يعلى وابن عساكر عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أُتي بي النبيَ ﷺ مقدمه المدينة فقالوا: يا رسولَ الله! هذا غلامٌ من بني النَجّار وقد قرأ مما أنزل عليكَ سَبْعَ عَشرةَ سورةً، فقرأتُ على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك، فقال: «يا زَيْدُ! تَعَلَّمْ لي كِتَابَ يَهُودَ! فإنِّي ـ واللهِ ـ ما آمَنُ يَهُودَ على كِتَابي» فتعلّمته، فما مضى لي نصفُ شهر حتى حَذِقته، فكنت أكتبُ لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم وأقرأ كتابهم إذا كتبوا إليه. وعندهما أيضاً وابن أبي داود عن زيد قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أتُحْسِنُ السّريانيّةَ فإنّها تَأْتِيني كُتُبٌ؟» قلتُ: لا، قال: «فَتَعَلَّمْها» فتعلمتها في سبعةَ عشرَ يوماً. وعند ابن أبي داود وابن عساكر أيضاً عن زيد قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إنها تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد فهل تستطيع أن تتعلم كتاب العبرانية ـ أو قال: السريانية ـ» فقلت: نعم، فتعلمتُها في سبع عشرة ليلة. كذا في منتخب الكنز (٥/ ١٨٥). وأخرجه ابن سعد (٤/ ١٧٤) عن زيد نحوه.

معرفة ابن الزبير لغات غلمانه

وأخرج الحاكم في المستدرك (٣/ ٥٤٩) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٣٤) عن عمر بن قيس قال: كانَ لابنِ الزُبير رضي الله عنهما مائة غلام يتكلّم كلُ غلام منهم بلغةٍ أخرى، فكان ابنُ الزبير يكلّم كلَ واحدٍ منهم بلغته، فكنتُ إذا نظرتُ إليه في أمر دنياه قلتُ: هذا رجلٌ لم يُرِدِ اللّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وإذا نظرتُ إليه في أمر آخرته قلتُ: هذا رجل لم يُرِدِ الدُنيا طرفةَ عَيْنٍ.

أمر عمر بتعلُّم علم النجوم والأنساب

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم عن عمر رضي الله عنه قال: تعلّموا من هذه النجوم ما تهتدون به في ظلمات البرّ والبحر ثم أمسكوا. وعند هناد عنه قال: تعلّموا من النجوم ما تهتدون بها، وتعلّموا من الأنساب ما تتواصلون بها. كذا في الكنز (٥/ ٢٣٤).

أمر علي أبا الأسود الدؤلي برسم الرفع والنصب والخفض للقرآن

وأخرج البيهقي وابن عساكر وابن النجّار عن صَعصَعة بن صَوْحان قال: جاء أعرابيٌ إلى عليّ بن أبي طالب فقال: يا أميرَ المؤمنين كيف تقرأ هذا الحرف: لا يأكُلُهُ إلاّ

الخاطُونَ[١]، كلٌ واللهِ يخطُو، فتبسَّمَ عليٌ وقال: ﴿لاَ يأْكُلُهُ إلاَّ الْخَاطِئُونَ﴾[٢] قال: صَدَقْتَ يا أميرَ المؤمنينَ، ما كانَ الله ليسلم عبده، ثم التفتَ علي إلى أبي الأسود الدؤلي[٣] فقال: إنَّ الأعاجم قد دخلت في الدين كافّة، فَضَعْ لِلنَّاسِ شيئاً يَسْتَدِلُّونَ به على صلاح ألسنتهم، فرسم له الرفعَ والنصبَ والخفضَ. كذا في الكنز (٥/ ٢٣٧).

ترك الإمام رجلاً من أصحابه للتعليم

أخرج الحاكم (٣/ ٢٧٠) عن عروة قال: كانَ رسولُ الله ﷺ استخلفَ مُعاذَ بنَ جبلٍ رضي الله عنه على أهل مكة حين خرج إلى حُنين، وأمره رسول الله ﷺ أن يُعلِّم الناس القرآن وأن يُفقههم في الدين، ثم صدر رسولُ الله ﷺ عامداً إلى المدينة وخلّف مُعاذ بن جبل على أهل مكة. وأخرجه ابن سعد (٤/ ١٦٤) عن مجاهد: أنَّ رسولَ الله ﷺ خَلَّفَ مُعاذَ بن جبل بمكّةَ حين توجّه إلى حُنين يُفقّهُ أهلَ مكة ويقرئهم القرآن.

هل يحبس الإمام رجلاً من أصحابه عنالخروج في سبيل الله للعلم

حبس عمر زيد بن ثابت في المدينة لتعليم الناس

أخرج ابن سعد (٤/ ١٧٤) عن القاسم قال: كان عمر يستخلفُ زيد بن ثابت في كلِّ سفر يسافره، وكان يُفَرِّقُ الناسَ في البلدان ويوجهه في الأمور المهمّة ويطلب إليه الرجال المسمّون فيقال له: زيد بن ثابت، فيقول: لم يسقط عليَّ[٤] مكان زيد، ولكن أهل البلد يحتاجون إلى زيد فيما يجدون عنده فيما يحدث لهم ما لا يجدون عند غيره. وعنده (٤/ ١٧٦) أيضاً عن سالم بن عبد الله قال: كنّا مع ابن عمر رضي الله عنهما يوم ماتَ زيد بن ثابت رضي الله عنه، فقلت: ماتَ عالم الناس اليوم، فقال ابن عمر: يرحمه الله اليوم فقد كان عالم الناس في خلافة عمر وحبرها، فرّقهم عمر في البلدان ونهاهم أن يفتوا برأيهم، وجلس زيد بن ثابت بالمدينة يفتي أهلَ المدينة وغيرهم من الطُّرَاء[٥]: يعني القُدَّام.

---

(١) وقع في الأصل: الخاطئون مصحّفاً راجع «الكنز» (١/ ١٧٠) مع التعليق (الطبعة الثانية).

(٢) [٦٩/ سورة الحاقّة/ ٣٧].

(٣) اسمه ظالم بن عمرو، العلاّمة الفاضل، قاضي البصرة. كان أوّل من تكلّم في النحو «سير أعلام النبلاء» ترجمة (٢٨).

(٤) أي لم أغفل عنه.

(٥) «طرّاء»: من طرأ إذا جاء مفاجأة. «النهاية» (٣/ ١١٧).